



250-الأعور الدجال .. لماذا يتبعه خلق كثير؟!

القرص و الربا

2026-10-09

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هُداك، وكيف نذل في عزك، وكيف نُضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مقدمة:

وبعد أيها الإخوة الكرام: منذ أن كنت شاباً في بداية طلب العلم، وما زلت في البدايات، كنت إذا قرأت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعور الدجال، وهي أحاديث كثيرة صحيحة مُفضَّلة، كنت إذا قرأتها راودني سؤال يُحيرني، كيف سيَتبع الأعور الدجال خلق كثير من المُسلمين؟! رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم يصفه لنا بوصفٍ مُحدِّدٍ مُفَصِّلٍ مُعَقِّقٍ، لا تُخطئه عين، أتعقل أن يكون الناس إلى هذا الحد من السذاجة؟! هذا ما كان يخطر في بالي.

في هذه الخطبة ثلاثة محاور:

في هذه الخطبة ثلاثة محاور:

المحور الأول من هو الأعور الدجال، وما صفاته، وما مصيره؟

والمحور الثاني ظاهرة الأعور الدجال، لماذا يتبع كثير من الناس الأعور الدجال؟

والمحور الثالث كيف تُحصَّن أنفسنا من فتنة هذه الظاهرة، ومن فتنة هذا الشخص الذي يظهر في آخر الزمان؟

تعريف بالأعور الدجال:

في المحور الأول أقول: الأعور الدجال أو المسيح الدجال، وسُمِّيَ مسيحاً لأنه ممسوح العين، هو رجلٌ من البشر يخرج في آخر الزمان ويدَّعي الربوبية والألوهية، يخرج من أرض بالمشرق يُقال لها خراسان، وهو من يهود أصبهان، معه سبعون ألفاً من اليهود، وخراسان إقليم واسع يشمل عدة بلدان منها أصبهان، ويقع اليوم في إيران، وظهور الأعور الدجال من علامات الساعة الكبرى، وفي الحديث المُتفق عليه:

{ ما من نبيٍّ إلا وأُذِرَ قومه الأعورَ الدَّجَالَ، ألا إنه أَعُورٌ، وإنَّ رَبَّكم ليس بأَعُورَ، ومكتوبٌ بينَ عَيْنَيْهِ كافرٌ {
(أُخرجه البخاري ومسلم)

صفات الأعور الدَّجَال كما جاء في الأحاديث الصحيحة:

أما صفاته: فهو قويٌّ ضخمٌ، وفي حديث الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم:

{ عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء قلت من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت فإذا رجلٌ أحمر جسيمٌ جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية قلت من هذا؟ قالوا: الدَّجَال أقرب الناس به شبهها ابن قطن {
(صحيح مسلم)

ثم هو قصير، ففي الحديث:

{ إني قد حدَّثْتُكم عن الدَّجَالِ، حتَّى خشيتُ ألا تعقلوا، إنَّ مَسِيحَ الدَّجَالِ رجلٌ قصيرٌ أفحجٌ جعدٌ أعورٌ مطموسُ العين ليس بناتئٍ ولا حجراً، فإن ألبس عليكم فاعلموا أنَّ رَبَّكم ليس بأَعُورَ {
(أُخرجه أبو داود وأحمد)

(أَفْحَجٌ) أي يُبَاعِدُ عند المشي بين ساقيه، (جعدٌ) أي أجعد الشعر كثيراً، (أَعُورٌ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ). وهو شابٌ، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ إنه شابٌ قَطَطٌ، عينه طافئة، كأني أشبهه: بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف {
(صحيح مسلم)

(قَطَطٌ) أي أجعد الشعر.

{ لَأَنَا أَعْلَمُ بما مع الدَّجَالِ منه: معه نهرانِ يَجْرانِ، أحدهما -رَأْيِ الْعَيْنِ- ماءٌ أبيضٌ، والآخر -رَأْيِ الْعَيْنِ- نَارٌ تَأْجَجُ، فإِذَا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فُلَيْاتِ النَّهْرِ الذي يَرَاهُ نَارًا وَلِئَعْمَصْنِ، ثُمَّ لُطِطَاطِي رَأْسَهُ فَيَشْرَبُ منه؛ فَإِنَّهُ ماءٌ باردٌ، وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عليها طَقْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ {
(صحيح مسلم)

{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ طَهْرَاتِي النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، **أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ**
الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَانَ عَيْنَهُ عَيْنَهُ طَائِفُهُ }

(أخرجه البخاري ومسلم)

(مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ).

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَمَّا مَسِيحُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ أَعْوَرَ الْعَيْنِ **أَجْلَى الْجَنَّةِ عَرِيضُ النَّحْرِ فِيهِ دَقَا**
"انحناء" كَأَنَّهُ قَطَنٌ بِنُ عَبْدِ الْعُرَى }

(رواه أحمد)

(**أَجْلَى الْجَنَّةِ**) أي خفيف شعر الصُّدْغَيْنِ من طرف اللحية، انجلى شَعْرُهُ عن جبهته.

{ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ فَقَالَ إِنَّ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ! فَأَنَا حَبِيبُكُمْ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَبِيبَ نَفْسِيهِ،
وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَدْرَكَكُمْ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، فَإِنَّهَا جَوَائِزُكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ، قُلْنَا: **وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ:**
أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشْهَرٍ، وَيَوْمٌ كَجَمْعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ فقلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ
صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؟ قَالَ: لَا، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ، عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابٍ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ {
(رواه مسلم)

كما جاء في الصحيح.
وَتَعْمُ فِتْنَتُهُ الْأَرْضَ:

{ وَلَا يَقْرُبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ وَمَسْجِدَ الطُّورِ وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى }

(مسند الإمام أحمد)

(نَمَّ يَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابٍ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ) وبَابُ لُدٍّ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.
هَذَا مُخْتَصَرٌ سَرِيعٌ عَنِ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ كَمَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَنَّاكَ كَلَامٌ آخَرُ لَا يَتَّبِعُ الْوَقْتَ لِبَسْطِهِ.

لماذا يتبع الأعور الدجال خلق كثير:

في المحور الثاني وهو لُبُّ خُطْبَتِنَا، وهو ما أُرِيدَ التفصيل فيه، لماذا يتبعه خلق كثير؟ لا أتحدث عَنْ يَتَّبِعُهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَلَا أَتحدث عَنْ يَتَّبِعُهُ مِنَ الْكُفَّارِ، فهذا لا داعي للسؤال عنه،
ولكن أَتحدث عَنْ يَتَّبِعُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كيف يتبعه مُسْلِمٌ وهو يعرف صفاته، وقد حذّر منه الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ وَأَوْصَافٍ دَقِيقَةٍ؟!

ظاهرة الأعور الدجال التي تسبق ظهوره:

أَعْتَقِدُ أَنَّهَا الْكَرَامُ: أَنَّ هُنَاكَ ظَاهِرَةً تَسْبِقُ الدَّجَالَ، هِيَ ظَاهِرَةُ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ، الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ شَخْصٌ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ، لَكِنْ هُنَاكَ ظَاهِرَةٌ أُسَمِّيَهَا ظَاهِرَةُ الْأَعْوَرِ
الدَّجَالِ تَسْبِقُ ظَهْرَهُ، فَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، فَهُوَ مُؤَهَّلٌ وَمُسْتَعِدٌّ لِيَتَّبِعَ الْأَعْوَرَ الدَّجَالَ.

لُزِمَا وَصَلْنَا الْيَوْمَ لِلْأَسْفَى إِلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَهَذَا مَا دَعَانِي لِلْحَدِيثِ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ، لِمَاذَا تَنَحَّضْتُ عَنِ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ؟ مَا الَّذِي جَاءَ فِي ذَهْنِكَ؟ رَأَيْتَ أَنَّ ظَاهِرَةَ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ قَدْ
انْتَشَرَتْ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، وَأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَتَّبِعُ كُلَّ أَعْوَرٍ دَجَالٍ الْيَوْمَ، فَهُوَ جَاهِلٌ نَفْسِيًّا لِاتِّبَاعِ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ، الَّذِي رُبَّمَا يَأْتِي فِي أَيِّ وَقْتٍ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

الأعور أُنْهَا الكرام يرى بعينٍ واحدة أليس كذلك؟ وكم مَن له عيان في رأسه يُبصر بهما، لكنه أعورٌ بقلبه وينظره، ينظر إلى الدنيا ولا يرى الآخرة، كم نرى هذه الظاهرة؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)

(سورة الروم)

هذا أعورٌ حقيقةً وإن كان في رأسه عيان يرى بهما، لكنه أعورٌ في الحقيقة، لأنه ينظر إلى الدنيا ويتناسى الآخرة، لأنه ينظر إلى متاع الدنيا الزائل ولا يُفكر لحظةً بالغيب، لا يُفكر لحظةً بالآخرة التي فيها:

{ قال الله تبارك وتعالى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِي بَشِّرِ، قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: 17] قال أبو معاوية، عن الأعشى، عن أبي صالح: قرأ أبو هريرة: قُرَّاتٍ أَعْيُنٍ {

(أخرجه البخاري ومسلم)

كل من ينظر بعينٍ واحدة وبطمس الأخرى فهو أعور:

هل رأيتم أعور أكثر من عوره؟ ينظر بعينٍ واحدة، ينظر بعين الشهادة فتأسره المادة، ولكنه لا يؤمن بالغيب، وأول صفٍ للمؤمنين في سورة البقرة، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3)

(سورة البقرة)

فالذي يُهمل عالم الغيب الذي ينتظرنا، يُهمل الأبد ويأخذ المدة المحدودة فهو أعورٌ حقيقةً، وإن كان يُبصر بعينين. الذي يرى ما له ويتغافل عما عليه فهو أعور. الذي يرى ما له ويتغافل عما عليه فهو أعور. الذي يُقيم الدنيا ولا يُقعدُها، لأن زوجته تكلمت عن أمه بكلمةٍ، ثم هو يمضي سهره كاملةً في الحديث عن أمها والنيل من كرامتها فهو أعور. الذي يحرص على ابنه ألا يتعب في شيءٍ، ثم يرهق عمَّاله بما لا يطيقون فهو أعور. كل من ينظر بعينٍ وبطمس الأخرى فهو أعور، أخشى عليه أن يتبع الأعور الدجال، لأنه ينظر بعينٍ واحدة. خلق الله تعالى للإنسان عينين، وامتَنَّ بهما على بني آدم فقال مخاطباً مُعَاتِباً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8)

(سورة البلد)

يقول الأطباء وعلماء الأحياء: إنَّ الإنسان يمكن أن يرى الأشياء بعين واحدة، تكفي عين واحدة ليرى الأشياء، لكن الله تعالى أعطاك عينين، من أجل أن ترى الأشياء بعمقها، وأن تدرك المسافات، جرَّب أن تضع خيطاً في ثقب إبريِّ وأنت تغلق عيناً وتفتح الأخرى، سيُكلفك ذلك محاولاتٍ عديدة وبأني الخيط بعيداً، فإذا كنت تنظر بعينين، أدركت العمق وأدركت المسافات، فاستطعت أن تضعها في مكانها، هذه فائدة العينين طيّباً.

بعين واحدة ترى الدنيا ولكنك لا ترى الجنة التي تعقبها:

لو قسنا ذلك إيماناً فإنني أقول: إنك بعين واحدة ترى الدنيا، ولكنك لا ترى العمق الذي وراءها، لا ترى الجنة التي تعقبها، لا ترى النار التي أعدها الله لمن عصاه فيها، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6)

(سورة النكاثر)

تصل إلى الجحيم بفكرك وبعينيك وبقلبك قبل أن تصل إلى الجحيم بجسدك والعباد بالله، عافانا الله وإياكم.

هاتان العينان في الرأس لنرى العمق، وعين الغيب والشهادة معاً لنرى العمق، فمن ينظر إلى الدنيا فقط فهو أعور، ومن يجعلها مُنتهى آماله ومَحَط رحاله فهو أعور، ومن يجعلها مبلغ علمه وأكبر همّه فهو أعور، الدنيا همّ لكنها ليست أكبر همّ، وهي علم لكنها ليست مبلغ العلم، الآخرة هي علمنا وهي همّنا هذا الذي ينظر بعينين فيرى الصورة كاملة، ويرى البعد الثالث، ويرى العمق، ويدرك المسافات.

ينبغي أن نرى بعينين ومن ينظر بعين واحدة فهو أعور:

أُثِّها الإخوة الكرام: إنساناً في مكان، في منصب، في أي مكان، جاءه مبلغ من المال، لو كان أعور ينظر بعين واحدة، جاءه مبلغ من المال حرام، لو كان أعور ينظر بعين واحدة فإنه يراه مكسباً يحل فيه مشكلاته، يضعه في جيبه وينظر إلى الناس، لا يراه أحد إذا ضعه في جيبك.

لو نظر بعينين لراه نعم في الحال فيه منفعة له أو مصلحة متوهمة يظنّها مصلحة، لكن العين الثانية عين الآخرة عين الغيب تقول له: اركله بقدمك، هكذا ينظر بعينين.

لو جاءته امرأة من حرامٍ فعرضت نفسها عليه، فإنه بعين واحدة يراها مغنماً كبيراً، يحسده رفاقه الشباب عليه، لكنه بالعينين يجدها ناراً مُحْرِقة فيركل بقدمه ويقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَرَاوَدُّهُ الْيَتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مُنَازَاةً ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الطَّالِمُونَ (23)

(سورة يوسف)

لو عُرض عليه منصب لكن فيه ظلم للعباد لا يستطيع رده، فإنه بعين واحدة يراه عزّاً ومكانةً وتموضّعاً، لكنه ينظر بعين ثانية فيراه حسرةً وندامةً ووقوفاً بين يدي الله، وهو لا يستطيع القيام بحقه فيعتذر عنه، هذا هو النظر بعينين أمّا الأعور فينظر بعين واحدة.

هذه ظاهرة العُور، وكم من عُور - جمع أعور - وكم من عُورٍ في حياتنا مُستعدون لاتباع الأعور.

ظاهرة الدَجَل:

وأما ظاهرة الدَجَل يقول صلى الله عليه وسلم:

{ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكَم مِّنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنَّهُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَلَيَأْتِيَكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ }

(صحيح مسلم)

لم يقل فقط دَجَال قال: (دَجَالُونَ) فأصل الدَجَل أُنْثَى الكرام، الخلط والتلبس والتموهية، وهو أعمُّ من الكذب، فكل دَجَال كَذَّاب لكن ليس كل كَذَّابٍ دَجَالاً، فالدَجَل أعمُّ وأعظمُ خطراً من الكذب، والدَجَال يكذب ويُلَبِّس على الناس، ويخلط الحق بالباطل، ويُغْصِي الحق، ويتفنن في عباراته وينتقيها ليُفْنِع الناس بباطله.

الأعور الدَجَال كما في الصحيح:

ألا تُتابعون كل يوم الدَّجَالين على وسائل التواصل؟ ألا تُتابعون الدَّجَالين على الشاشات في الإعلام؟ كم من دَجَال اليوم يخلط الحقّ بالباطل، ويحاول أن يُقنعك بباطله في نقض السُّنَّة أو تحريف القرآن، أو في إنكار ما عُلم من الدين بالضرورة، ما أكثر الدَّجَالين الذين يفعلون ذلك، الأعور الدَّجَال كما في الصحيح:

{ يَا أَيُّ الدَّجَالِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بَقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَوْمِئِذٍ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ خَيْرِهِمْ - يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَسْكُونُ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ جِنُّ يُحْيِي: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً فَيْكَ مِنِّي الْآنَ، قَالَ: فَيُرِيدُ قَتْلَهُ النَّائِيَةَ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ {
(الألباني صحيح الجامع)

{ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج الدَّجَال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالِح مسالِح الدَّجَال، فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج، قال فيقولون له: أو ما تؤمن برينا؟ فيقول: ما برنا خفاء، فيقولون: اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، قال: فينطلقون به إلى الدَّجَال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدَّجَال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فيأمر الدَّجَال به فيشيع فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً قال فيقول: أو ما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال فيؤمر به فيؤشر بالمتنشر من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، قال ثم يمشي الدَّجَال بين القطعتين ثم يقول له: فَمَ فَيَسْتَوِي فائماً، قال ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدَّجَال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقى في الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين {
(صحيح مسلم)

هذا المظهر العجيب يستهوي كثيراً من الناس، انظر ماذا يفعل! أكثر الناس المؤهلون لاتباع الدَّجَال، هم من يتبعون آلاف الدَّجَالين اليوم على غير بصيرة، فقط لأنهم يفعلون أشياء عجيبة.

أمثلة على مَنْ هُمْ مُؤْهِلُونَ أَنْ يَتَّبِعُوا الدَّجَال:

المبروعون بالحضارة الغربية - بين قوسين - لأنها مدنيّة في أحسن أحوالها وليست حضارة، المبروعون بها، الذين يتشوّقون إليها، والذين يجدون فيها خلاصاً، والذين يجدون فيها حلاًّ للمشكلات وهي المُشكلة بحقّ ذاتها، هؤلاء مؤهلون لاتباع الدَّجَال.
لا أقول من ينظر بعينين فيأخذ ما حسّن من الغرب ويترك ما ساء، لا أقول عن هؤلاء، أقول مَنْ ينظر بعين واحدة ثم يُبرِّغ بهذه الحضارة، على ما فيها من الدَّجَل والخلط واللبس والبُعد عن الله، فهو مؤهل لاتباع الأعور الدَّجَال.
اليوم ربما تقوم الدنيا ولا تقعد عند دخول هدي في مرمى، تدخل الكرة في المرمى فتقوم الدنيا، ليس عند إحياء ميت، ليس عند رجلٍ يُسقى بالمنشأ ثم يعود كما كان، فقط كرة بحركة يهلوانية أدخلت في ذاك المستطيل تقوم الدنيا ولا تقعد، ولا أتحدث هنا طبعاً عن المنافسة الشريفة، أو التشجيع بين فرقي جيدة، لكنني أتحدث عن جعل الرياضة ديناً، وجعل يُخاصِم لأجلها وبوالي لأجلها، وربما والى أعداء الله لأجلها، هذا ما أقصده وليس عن الرياضة التي نريدها.

{ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ {

(أخرجه مسلم)

اليوم عندما تزحف مدينة بأكملها، لحضور مجلس لتأفي أو تافهة، عندما تزحف المدينة لحضور هذا المجلس، وما الذي يفعله إلا أنه يُطرب الناس ببعض صوته، أو يقول بعض الكلمات التي يُصقّي الناس لها، أو يتحرّك بعض الحركات، هؤلاء الذين يُسمّون اليوم المؤثرون، وهم مؤثرون فعلاً لكنهم مؤثرون تافهةً وسلباً، فيتحرّك الناس لحضور حفلاتهم، هؤلاء أكثر الناس تأهلاً لاتباع الأعور الدَّجَال.

أُيِّها الإخوة الكرام: هؤلاء الذين يستهويهم أي شيء، يصنع ما يُسمّى اليوم التريند، فيستهويهم ويُتابعونه ويشترون البضائع لأجله، هؤلاء أيضاً - سامحوني - من المؤهلين لاتباع الأعور الدجال.

مؤتمّر صحفي لمسؤول كبير، يخرج إلينا ينظر بعين واحدة، يتحدث عن مجموعٍ من الأسرى، انتفض أهل الحقّ وأهل الأرض ليستعيدوا حقّهم فأسروهم، ويتناسى آلاف الأسرى في سجون الأعداء، هذا الأعور الذي يتحدث بهذه الطريقة، يتحدث عن قتيلى صهيوني ويتناسى مئة ألفي من شهدائنا، هذا هو الأعور، من يقول معه حقّ فهو مؤهلٌ ليبيع الأعور الدجال. هذا الدجال الذي يخرج في المؤتمر الصحفي، ليحدثنا عن حقوق الإنسان، بل عن حقوق الحيوان، وهو قد داسّ بحوافره على حقوق الإنسان، هذا هو الدجال، ومن يتبعه اليوم فهو مؤهلٌ لاتباع الدجال غداً.

كيف نعصم أنفسنا من هذه الفتنّة العظيمة؟

أُيِّها الإخوة الأحباب: في المحور الثالث كيف نعصم أنفسنا من هذه الفتنّة العظيمة؟ يلفت نظري أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ربط هذه الفتنّة بقراءة سورة الكهف، النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يُسلم من صلاته حتى يستعيذ من أربع:

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا

وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ }

(أخرجه البخاري ومسلم)

فهذه الفتنّة العظيمة نستعيذ منها دائماً، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ربط بين سورة الكهف وبين أوائل الكهف وبين أواخر الكهف، يربطها بالعصمة من الدجال، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ }

(أخرجه البيهقي والحاكم)

نورٌ يحميه من هذه الفتن.

ويقول:

{ مَنْ خَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ }

(أخرجه مسلم)

أربع فتن في سورة الكهف:

الفتنة الأولى هي الفتنّة في الدين:

المحور العام لسورة الكهف هو الفتنّة وكيفية النجاة منها، كل سورة الكهف تتمحور حول الفتن التي تُصيب الإنسان في حياته، وكيف ينجو منها، ففيها الفتنّة في الدين، فقد فُتِن أصحاب الكهف في دينهم ففروا إلى الله، هذه الفتنّة الأولى.

الفتنة الثانية فتنّة المال:

الفتنة الثانية فتنّة المال، صاحب الجنتين فُتِنَ بماله، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)

أرشدته صاحبه إلى الحل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنَّا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا (39)

(سورة الكهف)

أن ينسب النعمة إلى المُنعم، ألا يتناسى فضل الله عليه، فُقِنَ بماله.

الفِتْنَةُ الثَّالِثَةُ فِتْنَةُ الْعِلْمِ:

الفِتْنَةُ الثَّالِثَةُ هي فِتْنَةُ الْعِلْمِ، حينما تمتلئ الأرض علماً، ونصل إلى الذكاء الصنعي والصناعي اليوم، هذه فِتْنَةٌ عظيمة، سورة الكهف تقول لك: **فوق كل ذي علم عليم**، انظر إلى علم موسى وقد كان أعلم أهل الأرض في زمانه، كيف تلاشى علمه أمام الحقيقة المطلقة، وأمام علم الله تعالى بما سيكون، هذه فِتْنَةُ الْعِلْمِ، ترشُم لنا سورة الكهف طريق النجاة منها.

الفِتْنَةُ الرَّابِعَةُ والأخيرة هي فِتْنَةُ الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ:

والفِتْنَةُ الْأَخِيرَةُ هي فِتْنَةُ الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ، عندما يُمَكِّنُكَ اللهُ في الأرض، ويكون لك السلطان والجاه، فهل تعمل بما يُصلح الأرض أم بما يُفسدها؟ هذه فِتْنَةٌ عظيمة يُمثلها ذو القرنين الذي قام بها أحسن قيام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَبِيرٌ فَأَعْيُنُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95)

(سورة الكهف)

سورة الكهف بما فيها من طريق النجاة من الفِتَنِ ترشُم لنا طريقة التحصين:

طريق النجاة منها أن تعلم أن هذا التمكين من الله، وأن تسعى لإعمار الأرض، وأن تسعى للقيام بمصالح الناس، كلها فِتْنٌ، وكلها لها طريقٌ للنجاة، لا يتسبىح المقام للبسط فيها، ولكن سورة الكهف بما فيها من طريق النجاة من الفِتَنِ، ترشُم لنا طريقة التحصين، وهي أن نبني إيماننا بناءً عظيمًا، أن نبني شبابنا وجيلنا أن يواجهوا هؤلاء، الذين يفتنون الناس عن دينهم من الدُّجَالِينَ وَالْعُورِ، الذين ينظرون بعين واحدة، وأن تُدَرِّبَهُمْ دائماً على النظر بعينين، وألا نخلط حقاً بباطل، وأن نكون أقوياءً بحَقٍّ، فإذا أخطأت فاستغفروا، ولكن إِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ بَاطِلَكَ حَقًّا، إِيَّاكَ أَنْ تُرَبِّينَ لِلنَّاسِ بَاطِلًا فتقول: إنه حقٌّ.

إِنْ رَلَّتْ قَدَمُكَ وَصَافَحَتْ أَمْرًا لَا تَحِلُّ لَكَ، فَعَلَّ قَدْ أَخْطَأْتَ وَهَذَا لَا يَجُوزُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ عَنِّي، وانتهت المُشْكَلَةُ، لا تُقِلُّ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ حَرَامًا، لا تَخْلُطُ الْحَقَّ، لا تُلَبِّسَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ عَلَى النَّاسِ، لا تُعَيِّرْ فِي دِينِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَعْصِيَهُ كَمَا تُرِيدُ، مَنْ عَصَى فَلْيُثْبِتْ، لَكِنْ تُدَرِّبْ أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا أَلَّا نَدْخُلَ فِي فِتْنَةٍ فِي دِينِنَا، بَانَ تُحَرِّفُهُ وَتُحَوِّلُهُ وَتُلَبِّسَ عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ.

الفِتْنَةُ الْأَرْبَعُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ يَمْلِكُهَا الدُّجَالُ كُلُّهَا:

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ: هذه الفِتْنَةُ الْأَرْبَعُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ، يَمْلِكُهَا الدُّجَالُ كُلُّهَا، فَالدُّجَالُ يَفْتِنُ النَّاسَ فِي دِينِهِمْ فيقول لهم: أنا رُكُّكُمْ، أي فِتْنَةُ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ؟! يَفْتِنُ النَّاسَ فِي دِينِهِمْ هذه فِتْنَةُ الدِّينِ، ومعه مَالٌ كَثِيرٌ فهي فِتْنَةُ الْمَالِ، ولديه من الجَدَلِ والتدليس، لا أَسْمِيَهُ فِتْنَةُ الْعِلْمِ ولكن العلم المغلوط، العلم السيئ الذي لا ينفع، الجَدَلُ والتدليس، هذه الفِتْنَةُ الثَّالِثَةُ، بضدِّ النَّاسِ بها عن الْحَقِّ، ومعه الرِّئَاسَةُ، ومعه المُنَصِّبُ، معه الشَّيْءُ الْكَبِيرُ وَالْأَنْبَاءُ، إِذَا هُوَ فِتْنَةُ عَظِيمَةٍ تَصْمُ الْفِتَنِ كُلُّهَا التي في سورة الكهف.

فَلِذَلِكَ أَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْكَهْفَ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَعِصِمُهُ مِنَ الدُّجَالِ، يرى الْحَقَّ حَقًّا ويرى الْبَاطِلَ بَاطِلًا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحَاسِبُوا، وزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قبل أن تُوزَنَ عَلَيْكُمْ، واعلموا أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ قد تَخَطَّأَ إِلَى غَيْرِنَا وَسَيَتَخَطَّى غَيْرَنَا إِلَيْنَا فَلْيَتَّخِذْ جِذْرًا، الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، والعَاجِزُ مَنْ أَتَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي، واستغفروا الله.

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدُّعَاءُ:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سمعٌ قريبٌ مجيبٌ للدُّعَوَاتِ.

اللهم برحمتك عُمَّنَا، واكفنا اللهم شرَّ ما أَهَمَّنَا وَأَغَمَّنَا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسُّنَّةِ تَوَقُّنًا، ولناك راضٍ عَنَّا.

لا إله إلا أنت سبحانك إِيَّاكَ كُنَّا مِنَ الطَّالِبِينَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وارزقنا اللهم حُسن الخاتمة واجعل أسعد أيامنا يوم نلتاق وأنت راضٍ عَنَّا، وإذا أردت بعبادك فِتْنَةً فاقبضنا إليك غير فاتنين ولا مفتونين، ولا خزايا ولا نادمين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفِتْنِ ما ظهر منها وما بَطَنَ.

اللهم إنا نسألك الجنَّةَ وما قَرَّبَ إليها من قولٍ وعملٍ، ونعوذ بك من النار وما قَرَّبَ إليها من قولٍ وعملٍ.

اللهم إنا نسألك رضاك والجنَّةَ ونعوذ بك من سخطك والنار يا عزيز يا غفار.

اللهم أهلنا في غُرَّة، أهلنا في فلسطين، أهلنا في السودان، كُنْ لهم عوناً ومُعِيناً، ناصرًا وحافظاً ومؤيداً وأميناً.

اللهم أطعم جائعهم، واكسُ عريانهم، وارحم مُصابهم، وآوِ غريبهم، واجعل لنا في ذلك عملاً مُتَقَبِّلاً وسهمًا صالحاً، واغفر لنا تقصيرنا فإنك أعلم بحالنا.

اللهم عليك بالصهاينة المُعتدين فإنهم لا يُعجزونك، اللهم عليك بهم فإنهم قد طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد.

اللهم إنا نجعلك في نُجورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم اجعل هذا البلد أمنًا سَخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، ووفِّق القائمين عليه للعمل بمرضاتك وكتابك وبسُنَّة نبيِّك صلى الله عليه وسلم، والحمد لله ربَّ العالمين.

نور الدين الاسلامي